# أثر الفلسفة في تطوير مفهوم النبوة عند اليهود
# فلسفة ابن ميمون أنموذجا

**م.د. فكري جواد عبد**
**مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة**

**مقدمة:**

لقد شغلت قضية النبوة مساحاتٍ واسعةً من اهتمام الديانات المختلفة، فهي تأتي من حيث الأهمية بعد الإلوهية مباشرة. والديانة اليهودية كغيرها من الديانات السماوية قد أفردت للنبوة حيزا كبيرا من نصوصها، وعالجت العلاقة بين الأنبياء والإله بشكل مفصل.

إنَّ القارئ للأسفار اليهودية المقدسة، التي كان موضوعها النبوة والأنبياء، سيجد أنَّ القراءة الأولية للنصوص قد تحمل أكثر من تأويل وتفسير، يخرج القارئ من أجواء روحية مقدسة الى معانٍ تخلو من هذه السمة، وربما تقترب كثيرا من الكفر والتجديف، وهذا أمرٌ شائعٌ عندهم في نصوص العهد القديم.

لقد انبرت الفلسفة اليهودية، التي استمدت عمقها وأصالتها من الفلسفة الاسلامية من خلال الاحتكاك الناشئ بينهما في الأندلس الإسلامية، الى التصدي لهذه المهمة، والتعريف بمدى عمق النص التوراتي، وقدسيته، من خلال جهود الفلاسفة اليهود، وعلى رأسهم (موسى بن ميمون) الذي وضع في مؤلفه الشهير (دلالة الحائرين) كثيرا من الاجابات على موضوعات تركتها نصوص التوراة معلقةً وموضع شكٍّ وغموض.

يعتمد بحثنا هذا بشكل أساسي على تحليل ونقد النص التوراتي، ومقارنته مع آراء الفيلسوف موسى بن ميمون في قضية النبوة ودلالاتها، التي حاول فيها إعطاء قراءة جديدة وناضجة للنصوص المقدسة في التوراة، واعتمد البحث على جملة من المصادر العربية والعبرية والألمانية والانكليزية التي أغنته كثيرا وانتهى بمجموعة من الاستنتاجات المهمة.

**الفلسفة اليهودية:**

إن المتتبع لنشأة الفلسفة اليهودية يجد انها لم تكن ثمار الفكر اليهودي الخالص والخالي من تاثيرات الثقافات الاخرى، فقد ولدت وكبرت في كنف الفلسفة الاسلامية الثرة التي كانت هي القائد والمحرك للفلسفة اليهودية في اكثر من مجال. ناهيك عن تاثرها الكبير بالفلسفة اليونانية الرائدة. فمثلما قامت الفلسفة الدينية المسيحية مع توما الإكويني والأب أوغسطين على محاولة إدماج أرسطو في بنية الكنيسة الكاثوليكية ظهرت الفلسفة اليهودية ودارت في فلك الفلسفة الاسلامية ونحت باتجاه التاثر العميق بفلاسفة المسلمين ومتكلميهم.

وسعى اليهود جاهدين الى استثمار الفلسفة استثمارا بناء لغرض خدمة الديانة اليهودية التي هي ليست مجرد دين فقط بالنسبة لهم انما منذ بداياتها وهي بمثابة حصنهم المنيع والقلعة التي يحتمون بها من العواصف والتيارات الفكرية التي تغاير تفكيرهم العقدي او تختلف معه. فحاولوا التوفيق بين تراثهم الديني القديم من جهة وعدم قطع الصلة والعلاقات بمتغيرات الفكر عند سائر الامم التي يعيشون فيها او بالقرب منها من جهة اخرى. فاصبحت عملية استبقاء الصلة بينهم وبين أصولهم الفكرية متمثلة بسلفهم واستبقاء الصلة بينهم وبين العالم المتغيير ضرورتان تتساويان في الاهمية وتصبحان ضرورة واحدة هي ضرورة استمرار وانعاش الحياة بالمستجدات، فمن هذا المنطلق أصبح ظهور فلسفة يهودية وفلاسفة يهود ضرورة لابد منها حتى تتم عملية الإفادة من التراث الفكري من خلال بعثه فلسفيا بعد تنقيته واعادة توجيهه إلى العالم.[١]

ويطرح الكثير من المتعمقين في فهم المدارس الفلسفية تساؤلا مفاده:

هل توجد حقا فلسفة يهودية أم أنها نتاج تراكمي لفلاسفة يهود؟

وعلى الرغم من أهمية هذين التساؤلين إلاّ أن الاجابة عليهما تتطلب قدرا واسعا من الاحاطة بالتاثيرات الفكرية للفلاسفة اليهود حتى نتمكن من الاجابة حول استقلالية الفلسفة اليهودية أم تشرذمها وتفتتها الى تاثيرات مختلفة قد تكون متناقضةً احيانا على الفلاسفة اليهود الذين لم يستطيعوا أن يبلوروا صورة متجانسة لفلسفة ذات هوية خاصة بها. فعلى الرغم من أن المتلقي يشعر عند سماعه مصطلح " الفلسفة اليهودية" أن هناك منهجاً موحدا لرؤى الفلاسفة من أعضاء الجماعات اليهودية وكذلك أنساقهم الفلسفية التي لابد ان تكون منسجمة مع بعضها البعض ومتناغمة على نحو معقول ان لم يصل الى مستوى التطابق والتماثل، وان عناصر التشابه والوحدة بينها تتفوق كثيرا في كميتها وكيفيتها على عناصر الاختلاف والتنافر وعدم التجانس[٢].

الا ان الامر غالبا لايبدو كذلك فلو امعنا التبصر في الفكر الفلسفي لاحد قدامى فلاسفة اليهود وهو الفيلسوف الهيلني فيلون الاسكندراني (٢٥ ق. م– ٤١ م) الذي درس الفلسفة اليونانية وسائر الفلسفات وتاثر بها على نحو كبير[٣] والذي نهج النهج اليهودي التقليدي المعتاد في بناء فكره الفلسفي على خدمة الدين وعلى ترويض الفكرة الفلسفية المتمردة في غالب الاحيان من اجل التقريب والتوفيق بينها وبين مسلمات الدين التي يجب ان لاتخضع للتفكير النقدي حسب الرؤيا اليهودية في ذاك الزمان وفي كل زمان وذلك بعد مرحلة من الصراع الحاد بين الاثنين فكان ان أخذت الفلسفة طابعاً دينياً أو الدين اخذ طابعاً فلسفياً منسجم وغير متنافر[٤] وقارنا فكر فيلون الاسكندراني مع فيلسوف إسلامي الحضارة والتفكير كموسى بن ميمون الذي فلسفته موضع بحثنا هذا إلى جانب فيلسوف يهودي حديث هو الفرنسي برجسون (١٨٤٩ – ١٩٤١) لاكتشفنا أن عناصر الاختلاف وعدم التجانس بين الفلاسفة اليهود من الأهمية والضخامة بحيث ان المقدرة التفسيرية والتصنيفية لمصطلح فلسفة يهودية ستكون هزيلة او ربما منعدمة، ولذ كان مصطلح الفلاسفة اليهود من أعضاء الجماعات اليهودية هو الأقرب إلى التصوير الصحيح حتى يتم تفسير أنساقهم الفلسفية المختلفة بالعودة إلى التشكيلات الحضارية التي كانوا يعيشون في

كنفها والتي تفاعلوا معها واستمدوا منها الإطار الرئيس لمتبنياتهم الفكرية في المنهج الفلسفي المعتمد لدى كل واحد منهم[٥].

واذا توصلنا الى نتيجة مفادها انه لا يصح ان نطلق عبارة الفلسفة اليهودية الخالصة وانما هي تاثيرات متداخلة لفلسفات اخرى صاغها الفلاسفة اليهود دون ان يخرجوا من اطارهم الديني لذا ينبغي الاعتراف انه كان للفلسفة الاسلامية تأثيراً ملحوظاً على الفلاسفة اليهود لهذا جاءت أمهات كتب علم الكلام والفلسفة عند اليهود متأثرة تماما بالفلسفة الاسلامية وعلم الكلام لدى فرقتين مهمتين هم الاشاعرة والمعتزلة وكذلك كانت مدونة باللغة العربية التي كانت لها السيادة في العصور الوسطى على حضارات الشرق، وكتاب "دلالة الحائرين" لمؤلفه موسى بن ميمون هو المشهور عند الغرب بـ Maimonide، موضع دراستنا هذه والذي يعد من مصادر الفكر الفلسفي اليهودي قد دون باللغة العربية. والامر عينه في المؤلفات العديدة لسليمان بن جبرول (١٠٢١-١٠٥١م) أول من أدخل الأفلاطونية المحدثة إلى الأندلس ومنها إلى سائر ارجاء أوربا، مثل "ينبوع الحياة " و"تاج الملكوت" ، ناهيك عن كتب اخرى ككتاب "أمانات واعتقادات" لسعيد بن يوسف الفيومي المعروف في

الغرب بـSaadia Gaon (٨٨٢-٩٥٠م)، أول متكلم يهودي.

لقد شكل اعتماد المفكرين اليهود اللغة العربية في دراساتهم و نقاشاتهم في بغداد وبالأندلس نقطة تحول كبرى في تاريخ التلاقح الثقافي بين مفكري المسلمين واليهود، لهذا نجد ان الفلسفة اليهودية قد اتيحت لها فرصة ذهبية في قضية تجاورها مع الفلسفة الاسلامية التي اثرت بها بشكل كبير، كما انها اغنتها عن الفلسفات الاخرى على اعتبار ان الفلسفة الاسلامية العربية قد تاثرت بها اصلا وهضمتها ثم غذتها للفلاسفة اليهود الذين عاشوا في حواظر الاسلام ومدنه كبغداد والاندلس القاهرة[٦].

**الفيلسوف موسى بن ميمون:**

موسى بن ميمون (משה בן מימון) المكنى بابي عمران، ורמב"ם – رمبام، وهو اختصار لاسمه الكامل، هو واحد من افضل فلاسفة اليهود في القرون الوسطى ويعد معلما اولا للعديد ممن لحقوه من الفلاسفة والذي تعمق في علم الكلام فلسفة الوجود وأسهم اسهامة كبيرة في تطوير مفهوم الإلوهية والنبوة في الديانة اليهودية.

ولد موسى بن ميمون في عام ١١٣٥م في مدينة قرطبة بالأندلس[٧] وينتهي نسبه حسب رؤية بعض المؤرخين إلى كاتب المشناه الأمير (يهوذا الناسي – יהודה הנשא)[٨]. سمي موسى بن ميمون بهذا الاسم تيمناً باسم النبي موسى (ع) لاسيما وان ولادته تزامنت مع عيد الفصح اليهودي، وهو العيد المقدس في التراث اليهودي والذي يحتفل به بذكرى خروج بني اسرائيل من مصر متحررين من العبودية والاضطهاد بقيادة النبي موسى (ع). أما كنيته بابي عمران فلا علاقة لها بابن له عرف بهذا الاسم وذلك لان ابنه الوحيد عرف باسم إبراهيم، الا ان اليهود يطلقون على موسى هذه الكنية[٩].

تتلمذ موسى بن ميمون على يد والده ميمون بن يوسف الحكيم الذي مثل له قدوة علمية طيبة وكان هو معلمه الأول والذي هو بدوره تلقى علمه من العالم إسحاق الفاسي (١٠١٢-١١٠٣م) وهو من اشهر علماء اليهود الذين تخرجوا من المعهد الفقهي اليهودي بمدينة لوسيانا شرق مدينة قرطبة وكان قاضي المحكمة الشرعية فيها[١٠]. لقد ولد ونشأ موسى بن ميمون في مدينة قرطبة التي كان لأجوائها العلمية اسهامات مميزة في ثقافته فهي مدينة مزدهرة علميا تحولت بمرور الايام الى واحدة من المراكز المهمة للفكر اليهودي في ظل الدولة الإسلامية، لاسيما امام التسامح الاسلامي الكبير الذي رعى اتباع الديانات الاخرى حتى تسنموا ارفع المناصب في بلاطات الحكم الاسلامي فكان من اليهود من استوزر كالوزير حسداي بن شفروط او اصبح من الاطباء المعروفين اومستشاراً في بلاطات الملوك والأمراء، ومنهم من يتلقى العلوم والمعارف في المعاهد الإسلامية، فنبغ العديد من رجال العلم والفلسفة والشعر فظهر دوناش بن لابرط أول من ادخل البحور العربية في الشعر العبري ومناحيم بن سروق واضع القاموس العبري[١١].

تمكن بن ميمون وغيره من طلاب العلم ان ينهلوا العلوم والمعارف في مدارس قرطبة التي مثلت بيئة نموذجية للتعايش السلمي بين معتنقي الديانات الابراهيمية إلى أن جاء عهد عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي سنة ١١٤٨م والذي كان كلما دخل بلداً لم يترك فيه ذمياً إلا عرض عليه الإسلام، فمن اسلم اسلم ومن طلب المضي إلى بلاد النصارى أذن له في ذلك ومن أبى قتل [١٢] فبدئت مرحلة جديدة في حياة بن ميمون والحياة اليهودية في الاندلس امتازت بافول عصر التآخي والتعايش السلمي والحرية الدينية وبدأت اخرى كان من اهم ملامحها الاضطهاد الديني والفكري والتضييق. الا ان هذا التضييق الذي عانى منه اليهود في تلك الحقبة كان من بعض الحكام المسلمين المتشددين ومع هذا فهو لا يقارن بالاضطهاد المسيحي على اليهود في تلك الحقبة الزمنية وما تلاها[١٣].

اضطر موسى بن ميمون وأفراد عائلته كحال غيره من الكثير من اليهود من النزوح من قرطبة متوجهين الى مناطق اكثر انفتاحا واقل اضطهادا فوقع الاختيار على السفر إلى المرية جنوب الأندلس، وهناك التقى الفيلسوف أبو الوليد محمد بن رشد الذي كان ايضاً من أهل قرطبة وتتلمذ على يديه، ودرس ايضاً علوم الفلك والمنطق والفلسفة وأخذ يتمرن في الطب. ونال علومه على يد ابن الافلح وأحد تلامذة ابن الصائغ والعديد من علماء الاشاعرة..

هاجر بعد ١٢ سنة إلى المغرب وتتلمذ في مدينة فاس عاصمة الموحدين على يدي يهوذا الكاهن[١٤]. وهناك استمرت المضايقات التي ما ان تخمد حتى تعود الى الاشتعال من جديد فعانى مع غيره من اليهود من اضطهاد كبير جعله يتظاهر بالإسلام ديناً له، إلا إن هذا الأمر لم يمنع عنه المضايقة مما اضطره إلى التفكير بجدية بالرحيل إلى فلسطين والتي ما ان وصلها حتى احس بانها ارض مجدبة فكريا في ذلك العهد من الزمان فلم يقم بها سوى عدة اشهر بعدها اختار مصر وطناً له[١٥] وذلك بعد أن زار دمشق وقدم خدماته هناك للقاضي الفاضل، كما

كان طبيباً للسلطان صلاح الدين الأيوبي ومقرباً منه[١٦].

اما قضية إسلام بن ميمون فظلت قصة مثار جدل بين مؤيد ومعارض فجمهور المؤيدين لصحتها يرون بان بن ميمون لم يكن متاثرا فكريا في الاسلام بل هو مسلم وفيلسوف مسلم فقد كان فيلسوفاً إسلامياً بالمعنى الثقافي والحضاري لانه نشأ في مناخ فلسفي إسلامي ساهم فيه بقدر ما اخذ عنه، وهو بمناقشاته لنصوص التوراة إنما يصدر عن فكر وثقافة الفلاسفة والمتكلمين المسلمين بأسلوب لين ويدافع عن اليهودية بنفس الأسلوب الذي يدافع به عن الفلسفة الإسلامية ومتكلميها فقد كان مسلما متنورا رغم تغييره لعقيدته الدينية الا انه لم يصب جام غضبه النقدي على دينه القديم بل دافع عن بعض اسسه ومبادئه كغيره من الفلاسفة المسلمين[١٧]. اما انصار التشكيك باسلامه فهم يعدون ما قام به إجراءً تكتيكياً براغماتياً وليس انقلاباً ايديلوجياً حتمته ممارسات عهد حكم تميز بالتسلط والاضطهاد، ويقدمون هنا أكثر من موقف له لتعزيز رايهم بالحجج وهذه المواقف تجعله في الصف المعادي للإسلام فقد كتب رسالة مؤاساة إلى يهود اليمن قال فيها: "إنكم تعلمون يا أخوتي انه بسبب خطيئتنا فان الله قد ألقانا وسط هؤلاء القوم، امة إسماعيل، الذين يعذبوننا اشد العذاب، ويختلقون طرقاً لتعذيبنا وإذلالنا، وهذا كما انذرنا الله "وكان أعداؤنا قضاتنا"(التثنية ٣٢-٣١) ليس ثمة امة قد أقدمت على مثل هذا التنكيل ببني إسرائيل، بل ليس ثمة احد يضاهيها في إذلالنا والتنكيل بنا"[١٨] بل انه يزداد تطرفا فيغلو نحو دعوة ابناء قومه وابناء ديانته الى عدم التشبه بالمسلمين من حيث الملبس والمأكل فيبحث عن خصوصية تميز اليهود عن غيرهم فيقول في هذا "إننا لا نتبع شرائع غير اليهود ولا نتشبه بهم في ملبسهم وشعائرهم وما شابه ذلك... ويجب ان يكون الإسرائيلي مختلفا ومميزا عن الآخرين في ملبسه وفي سائر أعماله، مثلما هو مختلف عنهم في علمه وأرائه" [١٩] وله رأي متطرف إزاء معاملة غير اليهود ونسائهم وهذا الرأي لا يختلف عن أراء اشد فقهاء التلمود تشدداً، إذ يقول: "إنَّ لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير مؤمنات، أي الغير يهوديات، فهنَّ في نظر التلمود وشراحه من الحاخامات كالبهائم، لأنهنَّ غير يهوديات"[٢٠] .

اما عن وفاته فقد توفي بن ميمون في مدينة القاهرة في مصر في العام ١٢٠٤م ودفن فيها ثم نقل رفاته فيما بعد إلى فلسطين ودفن هناك بين قبور الشخصيات المحترمة من بني إسرائيل[٢١]. وكتبوا على قبره: (دفن في هذا القبر معلمنا موسى بن ميمون مختار الجنس البشري) والتي غيرت خلسة في وقت ما من قبل معارضيه إلى العبارة الآتية:(دفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم والكافر) وهاتان الكتابتان تعبران عن عواطف طائفتين متنازعتين في هذا الشخص الذي كانت حياته وتقلباتها موضع جدل ونقاش، الا ان المنصف يعترف بانه قد ترك أثراً واضحاً في الفكر اليهودي حتى قيل عنه: "ממשה ועד משה לא קם כמשה – منذ عهد موسى (بن عمران) إلى عهد موسى (بن ميمون) لم يظهر مثل موسى (بن ميمون)"[٢٢].

**مؤلفات بن ميمون:**

كان موسى بن ميمون كسائر علماء عصره رجلاً موسوعياً في علمه فهو طبيب وفيلسوف وفلكي، وكانت مؤلفاته تدور حيثما تدور اهتماماته العلمية فقد ابتدأ التأليف في سن مبكرة وكانت كتاباته الأولى قبل أن يبلغ الثالثة والعشرين من عمره، ومن أهم مؤلفاته نذكر الآتي:

١. مقالة صناعة المنطق: وهو كتاب الفه باللغة العربية ثم قام هو بترجمته إلى اللغة العبرية، ووضع مؤلفه هذا للعلماء اليهود ذوي الإلمام بالأدب العربي الذين يحتاجون إلى الفلسفة والمنطق الإسلامي[٢٣].

٣. السراج: وهو كتاب مدون باللغة العربية ولكن هذه المرة بحروف عبرية وهو امر كان سائد في اوساط المفكرين اليهود في العصور الوسطى في الاندلس. وضع في مقدمته بحثاً وافياً عن تاريخ نشأة الرواية والإسناد عند اليهود، نال هذا الكتاب قبولاً كبيراً في أوساط اليهود في المغرب والأندلس وفرنسا. وترجم فيما بعد إلى العديد من اللغات كاللاتينية والانجليزية والألمانية والى اغلب لغات البلدان التي يقيم فيها اليهود[٢٤].

٤. مشناه توراة (משנה תורה ): ويعد واحدا من أهم مؤلفات بن ميمون يحتوي هذا الكتاب على

أربعة عشر مبحثاً لهذا سمي (יד החזקה) اليد القوية لان حرف اليود في اللغة العبرية يعادل عشرة كقيمة عددية والدالت يعادل أربعة ومجموعهما أربعة عشر وهو عدد مباحث الكتاب. وجاء تدوين هذا الكتاب لأنه لم يقتنع بكتاب معلم أبيه إسحاق بن يعقوب الفاسي (١٠١٣- ١١٠٣) في مجال الدراسات التلمودية والشرائع اليهودية فلقب بعد مؤلفه هذا بنسر المعبد اليهودي[٢٥] فقد كانت الكتابات التي وضعها ابرز علماء التلمود مثل إسحاق الفاسي وسليمان بن إسحاق المعروف بـ(רש"י- راشي)[٢٦] وغيرهم من العلماء والأحبار لم تكن مؤلفات وافية تسد حاجات رجال القضاء والتشريع اليهود لأنهم كانوا بحاجة إلى بحث منظم في علم الفقه اليهودي حتى جاء موسى بن ميمون فاخرج مصنفاً استمده من التلمود وشروحه بعد ان صرف فيه مدة زادت على العشرةاعوام. وقد كتب مصنفه هذا باللغة العبرية وبأسلوب لغة المشناه والتلمود[٢٧].

٥. دلالة الحائرين (מורה הנבוכים): اهم ما كتب موسى بن ميمون ومن بين اهم المؤلفات الفلسفية اليهودية، وقد كتبه بين العامين (١١٨٦-١١٩٠) معتمدا اعتمادا كبيرا على المصادر العبرية والعربية في تدوين هذا الكتاب الذي وضعه باللغة العربية بحرف عبري ككتابه السراج. وقد حاول بن ميمون في دلالة الحائرين ان يجيب على تساؤلات الحائرين والتائهين من خلال دعم المعتقدات الدينية اليهودية التي وردت في العهد القديم بأدلة عقلية منطقية لا نقلية، فناقش فيه الكثير من المسائل الشائكة مثل أثبات وجود الله تعالى ووحدانيته وكماله، والصفات الإلهية، ونفي التشبيه والتجسيم وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالنبوة والحياة وغيرها، وتبدو طريقة التفكير والاستدلال التي استعملها ابن ميمون في دلالة الحائرين وكأنها ترجع إلى فلسفة وأفكار ابن رشد أستاذه والفارابي[٢٨] وكان اتصاله الفكري بهؤلاء الفلاسفة والمفكرين هو الذي جعله يسعى إلى نشر فكر التنزيه في اليهودية[٢٩] الكثر من المؤرخين والكتاب يعدون هذا الكتاب يمثل ذروة التفكير اليهودي الفلسفي في القرون الوسطى والذي كان نتيجة منطقية لاتصال اليهود بالحضارة الإسلامية ومنابعها الفلسفية[٣٠].

**النبوة لغة واصطلاحا:**

النبوة والنبي اصله اللغوي من الافعال "نبأ، انبأ" انباء اي الاعلام والاخبار، فالنبي هو من انبأ عن الله تعالى فاستعماله اخص من مطلق الاخبار فيستعمل في الاخبار بالامور الغائبة المختصة من دون المشاهدة المشتركة. الاصل في فعله الهمز فيقرأ النبيء بيد انه لما شاع استعماله وكثر جرت العادة على تليين همزته فاصبح يقرأ نبي ونبوة.[٣١]

اما النبوة كمصطلح فهي من الافكار الرئيسية والظواهر الدينية التي نجدها في كل الديانات السماوية وبعض الديانات الوضعية. فللنبوة عند اليهود مثلا مفهوم واسع وشامل، وهي غالبا ما تكون عنصراً مزدوجاً يجمع الدين والدنيا ويغطي جوانبها. فالنبوة ليست فقط ضوء يلقيه الله ليكشف عن مكنونات المستقبل واسراره بل يهدف الى معرفة دفائن القلب من خلال اعلان فكر الله تعالى وعلمه المحيط بالاشخاص والاشياء والازمنة والاماكن واستحضاره امام الله تعالى.[٣٢] اما الفيلسوف موسى بن ميمون فيعرف النبوة على انها "فيض يفيض من الله عز وجل بوساطة العقل الفعال على القوة الناطقة اولا ثم على القوة المتخيلة بعد ذلك، وهذه هي اعلى مرتبة الانسان وغاية الكمال الذي يمكن ان يوجد لنوعه. وتلك الحالة هي غاية كمال القوة المتخيلة. وهذا امر لا يمكن في كل انسان بوجه، ولا هو أمر يصل اليه بالكمال في العلوم النظرية وتحسين الاخلاق حتى تكون كلها على أحسن ما يكون واجمله دون أن ينضاف لذلك كمال القوة المتخيلة في أصل الجبلة على غاية ما يمكن، وقد علمت ان كمال هذه القوى البدنية التي من جملتها القوة المتخيلة انما هو تابع لافضل مزاج يكون لذلك العضو الحامل لتلك القوة، ولاحسن مقدار يكون له ولاصفى مادة تكون له".[٣٣]

والنبوة في الديانة اليهودية قد تكون نبوة عامة تاتي بشريعة شاملة او نبوة خاصة تبشر او تنذر بعقاب يخص قوماً او شعباً او قبيلة، وكذا كان الامر عند عديد انبياء بني اسرائيل الذين بعثوا في امور تخص ابناء زمانهم دون غيرهم.

**ماهية النبوة عند اليهود:**

لا يمكن ان ندرك حقيقة ماهية النبوة دون ان نعرف وظيفتها، فوفقا للنصوص التوراتية ان النبي هو رجل الله يبعث في الاوقات التي تضعف فيها الروح الدينية، او هو الوسيط بين الله وابناء قومه[٣٤]، فسفر الخروج يصرح بهذا الامر: "וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה, רְאֵה נְתַתִּיךָ אֱלֹהִים לְפַרְעֹה; וְאַהֲרֹן אָחִיךָ, יִהְיֶה נְבִיאֶךָ... فقال الرب لموسى: انظر انا جعلتك الها ربا لفرعون وهارون اخوك يكون نبيك"[٣٥] ثم يعمد العهد القديم الى بيان وظيفة النبوة من خلال شخص هارون الذي نص على توضيح دوره: "يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما" وعلى هذا السند يكون النبي هو وسيلة الله تعالى لايصال كلامه ووصاياه الى ابناء الشعب، والعكس يصح ايضا فالنبي هو الوسيلة التي يتخذها البشر لايصال رغباتهم لالههم فهو الوسيط بين الخاص والعام وبين الله بحسب نصوص التوراة.[٣٦] ليس هذا فحسب بل ان من اهم وظائف الانبياء هي الصلاة والدعوة من اجل ابناء قومه وارشادهم الى الطريق القويم الذي يتفق مع اوامر الله وتوجيهاته. وقد كانت سلطات النبي في الديانة اليهودية يمتد شمولها للسلطتين الدنيوية والدينية واستمر على هذا الحال الى ان تغير على يد صموئيل الذي استطاع أن يفصل بين السلطتين الدينية والدنيوية فاصبح الحكم خارج نطاق سيطرة الانبياء فمال مركز النبوة الى انتزاع صولجان الحكم منها ولكن نشاطها اتسع نطاقه مع زيادة عدد الانبياء والرسل. وبازدياد عدد الانبياء امكن تقسيمهم الى ثلاث مجاميع هي:

١. انبياء مرسلون من الله بالحق.

٢. انبياء كاذبون او وثنيون.

٣. انبياء ارسلوا من السماء ولكنه طغى ما في قلبه على الوحي، واختلط ما هو من عند الله مع ما هو من عند ذاته.

لذا تحير بنو اسرائيل في السير وراء اي النبوات الامر الذي جعلهم يشككون في بعض الاحايين في نبوات حقيقية ويتبعون نبوات كاذبة، او يجعلون بعض الانبياء في دائرة الشك الا ان تثبت صحة نبواتهم فيتبعونها عن صدق عقيدة وايمان ثابت مثلما حصل مع النبي ارميا الذي قال: "قد اقنعتني يارب فاقتنعت والححت علي فقبلت... صرت للضحك كل النهار... وكلهم قد استهزأ بي... لاني كلما تكلمت صرخت... ناديت ظلم واغتصاب... فقلت لا اذكره ولا انطق

باسمه... فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي".[٣٧]

**ماهية الوحي في اليهودية:**

الوحي حسب اراء الفلسفة اليهودية وبالاخص موسى بن ميمون هو بمثابة معونة الهية تدفع النبي للقيام باعمال عظيمة، مع وجود الدافع الذاتي لانجاز هذه الاعمال[٣٨]. وعند نزول الوحي على النبي تعتريه اعراضا انية غريبة قد تجبره على القيام ببعض الاعمال. والوحي وفق الفكر اليهودي على عدة انواع هي:

١. الرؤيا: وتكون بان ياتيه الوحي عن طريق الله مباشرة كالمعروف من نبوة موسى "לְמַעַן יַאֲמִינוּ، כִּי-נִרְאָה אֵלֶיךָ יְהוָה אֱלֹהֵי אֲבֹתָם: אֱלֹהֵי אַבְרָהָם אֱלֹהֵי יִצְחָק، וֵאלֹהֵי יַעֲקֹב..... لكي يصدقوا انه قد ظهر لك الرب اله ابائهم، اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب "[٣٩] او ان ينسب القول الى الله تعالى لكنه وصله عن طريق الحلم والمرأى كما ورد في التوراة: "הָיָה דְבַר-יְהוָה אֶל-אַבְרָם، בַּמַּחֲזֶה...وكان كلام الرب الى ابرام في الرؤيا"[٤٠]. او ان ينقل النبي الايحاء دون ذكر التفاصيل من وروده في حلم او غيره كالذي ورد في سفر التكوين: "וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-אַבְרָם، לֶךְ-לְךָ מֵאַרְצְךָ וּמִמּוֹלַדְתְּךָ וּמִבֵּית אָבִיךָ، אֶל-הָאָרֶץ، אֲשֶׁר אַרְאֶךָּ.... وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك"[٤١].

او ان ياتيه الوحي بطريق غير مباشر من خلال الملائكة سواء صرح النبي بوصوله عن طريق الملاك او دون التصريح به كما ورد في اسفار التوراة في غير موضع منها قوله: "וַיֹּאמֶר אֵלַי מַלְאַךְ הָאֱלֹהִים، בַּחֲלוֹם...فقال لي ملك الله في الحلم..."[٤٢].

٢. سماع الصوت دون الرؤيا: وهنا يؤمر النبي بان يصنع حجابا يمنعه من رؤية مصدر الوحي ولكن لا يحول دون سماع صوته[٤٣].

٣. الامثال: والوحي هنا يكون بان يضرب الله مثلا لكي تصل العبرة منه الى النبي فيعتبر وينقل هذه العبرة الى جمهور اتباعه "דָּנִיֵּאל חֵלֶם חָזָה، וְחֶזְוֵי רֹאשׁוֹ עַל-מִשְׁכָּבוֹ... راى دانيال حلما وراى راسه على مضجعه"[٤٤].

**نظرية ابن ميمون في النبوة:**

يصرح الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون القرطبي في كتابه دلالة الحائرين على أن اراء اليهود في النبوة اختلفت باختلاف ثقافاتهم ومدى العمق في نظرتهم للأشياء، وتفرقوا الى ثلاث فرق لكل رأيه الذي يسنده بحججه ومسوغاته. وتفصيل النطرية اليهودية في النبوة نبينه في الآتي:

١. الفرقة الاول: وينتمي لهذا الفريق الغالبية من الناس ممن يتطلعون الى الامور ببساطة وربما ببعض الجهل. ورايهم هو بما ان الله هو من يرسل الانبياء فله الاختيار المطلق غير المقيد بالضوابط او الشروط، فينتقي الله من خلقه اي شخص ليرسله نبيا لابناء قومه او لعدة اقوام من البشر، ولا فرق عندهم في كون ذلك الشخص كفوءً قادراً على تحمل اعباء الرسالة ام لا، وغير مشترط في ان يكون من العالمين او من الجهالين، الا انهم يتوقفون عند هذا الحد من عدم التقيد في الاختيار فيقولون انه لايمكن ارسال الانبياء من الاشرار بل لابد ان يكونوا من الخيرين والابرار وهذا قيدهم الوحيد.[٤٥]

٢. الفرقة الثانية: واصحابها هم جمهور الفلاسفة من اليهود، الذين يميلون الى العمق في الراي والدقة في الاستنباط، فيؤكدون على ان النبوة هي غالية الكمال البشري الذي لايتحقق مع كل شخص بل بشخص بعينه دون سواه وهذا الشخص يحمل صفات لايحملها غيره تؤهله للتنبؤ. وعلى وفق هذا الراي لايمكن ان يبعث الله الجاهل رسولا، ولا يمكن ان تلقى النبوة الى الشخص القاء كهبة او منحة فيمسي ليس بنبي ويصبح نبيا كانما وجد كنزا عن طريق الصدفة. بل النبوة ترتبط بالشخص الكامل في افعاله واقواله، الفاضل في سره وعلنه المتهيأ لها على كمال الوجه وتمامه. ولكن النبوة حسب اصحاب هذا الراي ستصبح نتيجة لمقدمات معينة، فالشخص الفاضل المتهيأ للنبوة المشكل وعاء صالحا لها لابد ان يتنبأ والا فان الامر فيه مجافاة لمنطق الاشياء حسب راي الفلاسفة.[٤٦]

٣. الفرقة الثالثة: واصحابها المؤمنين بالشريعة اليهودية من الحكماء، وهي تستند الى راي الفرقة الثانية وتتبناه الا في امر واحد هو ان ليس بالضرورة كل من هو اهل للنبوة من الاتقياء واصحاب الراي السديد وذلك استناد الى مشيئة

الاله وارادته. فليس كل فاضل عاقل حكيم لابد ان يكون نبيا ولكن كل نبي لابد ان يكون فاضلاً وحكيماً. وتذكر لنا النصوص التوراتية ثمة شخص قد تهيأ للنبوة ولكنه لم ينلها لنقص فيه وانما كان هذا بحسب الحكمة الالهية وفلسفتها. فباروك بن نيريا الذي كان تابعاً وتلميذاً للنبي ارميا وكان يطمع ان يتنبأ وتهيأ لها الا انه منع من ذلك حتى قال:" יָגַעְתִּי, בַּאֲנָחָתִי, וּמְנוּחָה, לֹא מָצָאתִי... اعييت في زفيري ولم اجد راحة"[٤٧]، فجاء الجواب من النبي ارميا:" כֹּה תֹאמַר אֵלָיו, כֹּה אָמַר יְהוָה... וְאַתָּה תְּבַקֶּשׁ–לְךָ גְּדֹלוֹת, אַל–תְּבַקֵּשׁ... هكذا تقول له هكذا قال الرب وانت تلتمس لك عظائم لا تلتمس"[٤٨]. والنبوة لا يهبها الله للشرير والجاهل اما شرط ان يكون النبي غير جاهل فيوجد من ينقضه بدعوى ان النبوة طور وراء العقل، تنفتح في عين تستقرأ الغيب وتبصره كابصارها الحاضر ويرى الجمع الاكبر من المهتمين بالنبوة ان الله تعالى يصطفي من يشاء من عباده فيبعثه وينبئه، دون الاخذ بنظر الاعتبار كون المختار عالما او جاهلا، صغير السن او كبير مع مراعاة صلاحية الخلق والسجايا.[٤٩] فالخالق هو ينبىء من شاء متى شاء ممن هو اهل لذلك، والارادة الالهية هي من تساهم بشكل رئيس واساس في قضية التهيؤ الصحيح لاستقبال اعباء النبوة واثقالها، كما ورد في سفر ارميا:"בְּטֶרֶם אצורך בַּבֶּטֶן יְדַעְתִּיךָ، וּבְטֶרֶם תֵּצֵא מֵרֶחֶם הִקְדַּשְׁתִּיךָ... قبل ان اصورك في البطن عرفتك وقبل ان تخرج من الرحم قدستك"[٥٠]. فالله يختار معشر انبيائه بسابق معرفته قبل ان يتكونوا في ارحام امهاتهم فهم الصفوة والنخبة من البشر المهيئين لقيادة سائر الناس وتوجيههم بما ينفعون به انفسهم وغيرهم وينفذون به اوامر الله ويتجنبون نواهيه.

**تصنيف الفلسفة اليهودية للنبوة ودرجاتها:**

للنبوة وللانبياء درجات ومراتب بحسب الفلسفة اليهودية، فهذا موسى بن ميمون يفيض في وصف هذه المراتب وبيان الفروق بينها، ويذكرها على النحو الاتي مصنفا اياها حسب نوع الوحي وكيفيته:

١. اصحاب هذه المرتبة من الانبياء هم من يلازمهم العون الالهي الذي يحركهم باتجاه انجاز عمل عظيم ذي قدر لا يستطيع سائر الناس

القيام به مثل افاضة الخير الكثير او درء الشر الكبير ويكون الاتصال بينهم وبين الرب بشكل مباشر. والشخص الذي ينتمي الى هذه المرتبة من الانبياء يوصف بان حلت عليه روح الله او كان الرب معه. وهذه هي مرتبة كبار الانبياء من امثال موسى وداود وقضاة بني اسرائيل. "וַיֹּאמֶר, בָּרוּךְ יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל, אֲשֶׁר דִּבֶּר בְּפִיו, אֶת דָּוִד אָבִי... مبارك الرب اله اسرائيل الذي تكلم بفمه الى داود ابي..."[٥١]، "וְכִי-הֵקִים יְהוָה לָהֶם, שֹׁפְטִים, וְהָיָה יְהוָה עִם-הַשֹּׁפֵט... فلما اقام الرب قضاة عليهم وكان الرب مع القاضي"[٥٢].

٢. انبياء هذه الدرجة هم ممن وجدوا كأن امرا عظيما حل فيهم وقوة قد طرأت عليهم فتنطقهم فيتكلم باقاويل نافعة وبامور تدبيرية او الهية. وهذا كله في حال اليقظة وتصرف الحواس على معتادها. وهذا هو الذي يقال عنه انه مدبر بروح القدس[٥٣]. كيحزيائيل بن زكريا الذي ينتمي الى هذه الطبقة مصداقا لنص العهد القديم: "הָיְתָה עָלָיו רוּחַ יְהוָה, בְּתוֹךְ הַקָּהָל.: וַיֹּאמֶר, הַקְשִׁיבוּ כָל-יְהוּדָה וְיֹשְׁבֵי יְרוּשָׁלִַם, וְהַמֶּלֶךְ יְהוֹשָׁפָט: כֹּה-אָמַר יְהוָה לָכֶם ...فحل روح الرب عليه في وسط الجماعة فقال اصغوا يا يهوذا كلكم ويا سكان اورشليم وانت ايها الملك يوشافاط هكذا قال الرب لكم"[٥٤].

٣. وهي حسب قول بن ميمون اول مراتب من يقول: ان كلام الرب صار الي، واصحاب هذه المرتبة هم الانبياء الذين يرون احلاما نبوية مثل النبي زكريا.

٤. النبوة في هذه الدرجة تقوم على سماع كلام في الحلم للنبوة مشروحا واضحا دون ان يرى قائله، مثل الذي حدث لصموئيل في اول وحي تلقاه[٥٥].

٥. وفي هذه المرتبة يسمع النبي كلام شخص في حلم النبوة يلقنه ما سيفعل او ما سيقول، مثل الشائع في نبوات حزقيال: "וַיְדַבֵּר אֵלַי הָאִישׁ, בֶּן-אָדָם...فقال لي الرجل يا ابن البشر"[٥٦].

٦. اما المرتبة السادسة فتتمثل في ان يكلم النبي ملاك في الحلم، وهو حال اغلب النبوات كما ورد في نصوص التوراة: "וַיֹּאמֶר אֵלַי מַלְאַךְ הָאֱלֹהִים, בַּחֲלוֹם...فقال لي ملاك الرب في الحلم"[٥٧].

٧. يرى النبي في هذه المرتبة وكان الله تعالى قد كلمه فعلا كحال اشعيا النبي وميخا بن يمله

وغيره الذي قال: "וַיֹּאמֶר، לָכֵן שִׁמְעוּ דְּבַר-יְהוָה؛ רָאִיתִי אֶת-יְהוָה، יֹשֵׁב... فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ :قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا"[٥٨].

٨. يأتي الوحي لاصحاب هذه المرتبة بمرأى النبوة ويرى امثالا مابراهيم الخليل بمراى بين القطع لان تلك الامثال كانت في الرؤيا نهارا على حد قول بن ميمون[٥٩].

٩. هنا يسمع كلاما وصوتا في الرؤيا كالذي حدث مع النبي ابراهيم الخليل حين يصف سفر التكوين ما حصل له بقوله: "וְהִנֵּה דְבַר-יְהוָה אֵלָיו לֵאמֹר، לֹא יִירָשְׁךָ זֶה: כִּי-אִם אֲשֶׁר יֵצֵא מִמֵּעֶיךָ، הוּא יִירָשֶׁךָ...فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً» :لاَ يَرِثُكَ هذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ"[٦٠] او ان يرى شخص من يكلمه في مرأى النبوة، كالنبي يشوع في مدينة اريحا.

١٠. وآخر المراتب تتمثل برؤية النبي ملاكا يكلمه فما لفم في الرؤيا كالذي حدث مع ابراهيم في قضية عقاب قوم ابن اخيه لوط[٦١].

**نظرة موسى بن ميمون الى النبوة وشروطها:**

يورد العهد القديم العديد من النصوص التي يراها القاريء ان فيها تجنياً كبيراً على النبوة ومقام الانبياء الذي يفترض ان يكون مقاما رفيعا بعيدا عن الشبهات ومتساميا عن الاخطاء والهفوات لكي يرتقي الى درجة القداسة ويتحول الى قدوة صالحة لسائر اتباعه او من بعث لهم رسولا. فالأنبياء الكرام تركوا في الحياة بصمة واستطاعوا ان يغيروا نهج البشرية وان يرتقوا به الا ان التوراة حولتهم الى قوم لا يختلفون عن معشر العصاة والخطائين فنوح يسكر حتى الثمالة ولوط متهم بزنا المحارم ويعقوب يعمد الى الاحتيال على اسحق ابيه حتى ينتزع حق البكورة والنبوة من اخيه ويحصل عليه هو وداود تدفعه رغباته الجنسية الى القتل والزنا وامثلة اخرى تدل على عدم عصمة الانبياء والى كونهم الى معشر الخطائيين ينتمون.

إلا أن موسى بن ميمون ينظر الى قضية النبوة نظرة فلسفية عميقة تخرجها من الفهم السطحي

لها، ويرد بذلك على كل من ينقد كيفية تعاطي التوراة مع النبوة والانبياء. فله راي معتبر في قضية الشبهات التي يتهم بها انبياء بني اسرائيل او المبالغات التي ترد احيانا على السن الانبياء في اكثر من موضع فيقول يجب ان لا يحمل بحسب المدلول اللفظي للكلام لان الهدف منه ليس تبيان الحقائق بقدر استعمال الاستعارة والتشبيه الذي يجب ان لا يشكل على قاريء النص المقدس. فمثلا حين يقول النبي: "עָרִים גְּדֹלֹת וּבְצוּרֹת, בַּשָּׁמָיִם... ان مدنهم عظيمة وحصونها تكاد تبلغ السماء"[٦٢]، او كقول احدهم: "אֲשֶׁר כְּגֹבַהּ אֲרָזִים גְּבֹהָה...مثل قامات الارز قاماتهم"[٦٣] لم يكذب ولم يقصد التحديد والتحرير وانما استعمل اسلوب المبالغة من باب التشبيه والاستعارة لايصال الفكرة الى المتلقي باسلوب يفهمه جيدا. كما ان لابن ميمون رأياً متفرداً في بعض افعال الانبياء فهو يخرجها من حيز الاعجاز لينسبها الى امكانية حدوثها في عالم الرؤيا النبوية والحلم لا كونها افعالاً وجودية للحواس الملموسة بغية تقديمها كمثل يقاس عليه، فهي اذا امثلة نبوية ترى وتفعل في احلام النبوة ورؤاها في كل ما يقتضيه المثل من تنقلات من مكان الى اخر بعيد ومن مدد زمنية طويلة يورد النبي ذكرها دون الحاجة الى بيان انه راها في عالم الاحلام فالعبرة هي اهم من الجزئيات والتفاصيل التي قد تقود الى التشكيك بامكانية الحدوث من عدمه[٦٤]. كقول النبي حزقيال: "אֲנִי יֹשֵׁב בְּבֵיתִי، וְזִקְנֵי יְהוּדָה יֹשְׁבִים לְפָנַי... וַתִּשָּׂא אֹתִי רוּחַ בֵּין-הָאָרֶץ וּבֵין הַשָּׁמַיִם וַתָּבֵא אֹתִי יְרוּשָׁלַמָּה בְּמַרְאוֹת אֱלֹהִים... وانا جالس في بيتي وشيوخ يهوذا جالسون امامي... ورفعني الروح بين الارض والسماء واتى بي الى اورشليم"[٦٥]. حتى قضية الزنا التي ينسبها البعض للانبياء وفق القراءة السطحية لنصوص التوراة يرى بن ميمون انه قصص حدثت في خيالات الانبياء واحلامهم لغرض معين عسر على البعض فهمه فقذفهم بالزنا وارتكاب الاثام ويستشهد على هذا بقصة هوشع حين نودي: "לֵךְ קַח-לְךָ אֵשֶׁת זְנוּנִים וְיַלְדֵי זְנוּנִים...انطلق فاتخذ لك امراة زنى واولاد زنى"[٦٦]. ويعقب بن ميمون على تلك القصة بقوله: "وتلك القصة كلها من ولادة الاولاد وتسميتهم فلانا وفلانا، الكل بمرأى النبوة لانه بعد التصريح بكونها امثالا ما بقي الامر يلبس بان شيئا من ذلك، كان له

وجود... فكل ما يقال في ذلك المرأى انه فعل فيه، او سمع، او خرج، او دخل، او قال، او قيل له، او قام، او قعد، او سافر... الكل في مرأى النبوة. ولو طالت تلك الاعمال الموصوفة، وشيدت بازمنة وباشخاص مشار اليهم، وامكنة لتبين لك ان ذلك العمل مثل. واعلم علما يقينا انه كان بمرأى النبوة"[٦٧] وبهذا يبريء بن ميمون النصوص التوراتية من ظلالة التحريف والانحراف والصاق التهم بالانبياء الى خلق عالم افتراضي ان جاز التعبير للنبوة له ملامحه واسسه التي تقوم على اعطائنا امثلة خيالية افتراضية لاحداث من الممكن ان تحدث في عالم الواقع يكون ابطالها الصفوة من الانبياء بغية النصح والارشاد الى طريق الهداية.

**الخاتمة والاستنتاجات:**

بعد ان استعرضنا مفهوم النبوة وفقا لنصوص التوراة، والرؤى الفلسفية لموسى بن ميمون خلص البحث الى جملة من الاستنتاجات المهمة نوردها على النحو الآتي:

١. إن الباحث في نشاة وتكون الفلسفة اليهودية سيجد انه من غير الملائم ان نطلق عبارة الفلسفة اليهودية الخالصة على فكر معين ومدؤسة معينة، وانما هي قد تبلورت نتاج تاثيرات متداخلة لفلسفات اخرى صاغها الفلاسفة اليهود دون ان يخرجوا من اطارهم الديني.

٢. لقد كان للفلسفة الاسلامية تاثيرا ملحوظاً على الفلاسفة اليهود لهذا جاءت أمهات كتب الكلام والفلسفة عند اليهود متأثرة تماما بالفلسفة الاسلامية وكتب علم الكلام وكذلك كانت مدونة باللغة العربية التي كانت لها السيادة في العصور الوسطى على حضارات الشرق.

٣. إن الفلسفة اليهودية نتيجة لتاثرها بالكثير من الفلسفات الاخرى لم تكن فلسفة اصيلة وخلت من منهج موحد لرؤى الفلاسفة من أعضاء الجماعات اليهودية لذا كانت أنساقهم الفلسفية غير منسجمة مع بعضها البعض وتخلو من التناغم على نحو معقول الذي من المفترض فيه ان يصل الى مستوى التطابق والتماثل، وان عناصر التشابه والوحدة بينها تتفوق كثيرا في كميتها وكيفيتها على عناصر الاختلاف والتنافر وعدم التجانس.

٤. مثل موسى بن ميمون واحد من افضل فلاسفة اليهود ومتكلميهم في القرون الوسطى وعد معلما اولا للعديد ممن لحقوه من الفلاسفة وقد تعمق في فلسفة الوجود وأسهم اسهامة كبيرة في تطوير مفهوم الإلوهية والنبوة في الديانة اليهودية من خلال ارائه النابغة في كتابه "دلالة الحائرين".

٥. إن النبوة من الافكار الرئيسية والظواهر الدينية التي نجدها في كل الديانات السماوية وبعض الديانات الوظعية. وقد اعطت الديانة اليهودية النبوة مفهوما واسع وشامل، وهي غالبا ما تكون عنصر مزدوج يجمع الدين والدنيا ويغطي جوانبهما. فالنبوة ليست فقط ضوء يلقيه الله ليكشف عن مكنونات المستقبل واسراره بل يهدف الى معرفة دفائن القلب من خلال اعلان فكر الله تعالى وعلمه المحيط بالاشخاص والاشياء والازمنة والاماكن واستحضاره امام الله تعالى.

٦. تميزت الديانة اليهودية بكثرة انبيائها وبازدياد عدد الانبياء الذين امكن تقسيمهم الى ثلاث مجاميع هي: انبياء مرسلون من الله بالحق، انبياء كاذبون او وثنيون، انبياء ارسلوا من السماء ولكنه طغى ما في قلبه على الوحي، واختلط ما هو من عند الله مع ما هو من عند ذاته.

٧. الوحي حسب اراء الفلاسفة وعلماء الكلام اليهود وبالاخص موسى بن ميمون هو بمثابة معونة الهية تدفع النبي للقيام باعمال عظيمة، مع وجود الدافع الذاتي لانجاز هذه الاعمال، وتتنوع درجات الوحي وفقا للمفهوم الفلسفي.

٨. للنبوة وللانبياء درجات ومراتب بحسب الفلسفة اليهودية، وقد تولى موسى بن ميمون وصف هذه المراتب وبيان الفروق بينها، ويذكرها على نحو مصنفا اياها حسب نوع الوحي وكيفيته، الامر الذي سكتت عن تفصيله التوراة او شابه لبس بين.

٩. يبريء بن ميمون النصوص التوراتية من ظلالة التحريف والانحراف والصاق التهم بالانبياء، فهو يرى ان للنبوة ملامحها واسسها التي تقوم على اعطائنا امثلة خيالية افتراضية لاحداث من الممكن ان تحدث في عالم الواقع يكون ابطالها الانبياء باعتبارهم بشر كسائر الخلق بغية النصح والارشاد الى طريق الهداية.

١٠. إن موسى بن ميمون ينظر الى قضية النبوة نظرة فلسفية عميقة تخرجها من الفهم السطحي لها، ويرد بذلك على كل من ينقد كيفية تعاطي التوراة مع النبوة والانبياء. فله راي معتبر في

قضية الشبهات التي يتهم بها انبياء بني اسرائيل او المبالغات التي ترد احيانا على السن الانبياء في اكثر من موضع فيقول يجب ان لا يحمل بحسب المدلول اللفظي للكلام لان الهدف منه ليس تبيان الحقائق بقدر استعمال الاستعارة والتشبيه الذي يجب ان لا يبعد المتعاطي مع النص المقدس في العهد القديم عن الاهداف الاساسية للنص.

**الهوامش:**

١. العقاد، عباس محمود، الله،القاهرة، ١٩٤٩،ص ١٦٠

٢. د. ألمسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيروت، ١٩٧٥، ج٣، ص٢٧٥

٣. العقاد، المصدر السابق، ص١٦٣

٤. محمد، كمال جعفر، الإنسان والأديان، الدوحة، ١٩٨٥، ص٦٧٦

٥. د. ألمسيري،عبد الوهاب، المصدر السابق، ص٢٧٥

H. Albert, Plaedoyer fur kritisehen Rationalismus , Hambourg ١٩٦٩, P. ٦٨.٦

mendes، Pereira, Jewish history, New York ١٩٨٥ . ٦

٧. د. إسرائيل، ولفنسون،موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، القاهرة،١٩٣٦، ص١.

٨. האנציקלופדיה העברית، כללית، יהודית،וארץישראלית،כרך ١٩، ירושלים١٩٦٩-١٩٧٤עמ" ٢١١

٩.د. إسرائيل، ولفنسون، المصدر السابق، ص٢

١٠. د. رزوق، اسعد، التلمود والصهيونية،القاهرة، ١٩٧٠، ص١٨٧

١١. Jacobs, Sources of Spanish Jewish History, London ١٩٧٧,P ٢٤٤

١٢. קנטוריל، שמח، תולדות גדולי הוראה، ירושלים،ניו יורק، ١٩٥٥ עמ" ٣٤

13. كوهين، مارك، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، ترجمة إسلام ديه، ومعز خلفاوي، ألمانيا ٢٠٠٧، ص ٣٧

14 . بحر، عبد المجيد محمد، اليهود في الأندلس، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٨٨- ٨٩.

١٥. المصدر نفسه، ص ٩.

١٦. همو، عبد المجيد، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١١٥

١٧. بن ميمون، موسى، دلالة الحائرين، تحقيق الأستاذ الدكتور حسين اتاي، أنقرة، ١٩٧٤،ج١، المقدمة

١٨. N. A. Stillman, The Jews of Arab Lands.A history and Source Book. Philadelphia.١٩٧٩.p ٢٤١

١٩. اتينجر، صموئيل، اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة د. جمال احمد الرفاعي، الكويت،١٩٩٥، ص٦٤

٢٠. الكواتي، مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر،١٩٩١، ص١٢٩.

٢١. القفطي، كمال الدين، أخبار العلماء بإخبار الحكماء، القاهرة، ١٩٠٤، ص ٣١٩

٢٢. د. إسرائيل، المصدر السابق، ص٢٩-٢٧.

٢٣. د. رزوق، لسعد، المصدر السابق، ص ١٨٧.

٢٤. د. إسرائيل، ولفنسون، المصدر السابق، ص ٤٥.

٢٥. همو، عبد المجيد، المصدر السابق، ص ١١٦.

٢٦. هو فقيه وفيلسوف يهودي له العديد من المؤلفات التي تركت أثارها على المفكرين اليهود، وابتدع خطاً عبرياً جديداً حمل اسمه للمزيد انظر:

יצחק،ספיבק، רש"י،תקופתו،תולדותיו، פועל חייו، והשפעתו בדורות، ירושלים، 1969، מהדורה שניה، עמ" 38- ٤٠

٢٧. د. إسرائيل، ولفنسون، المصدر السابق،ص٤٩.

٢٨. التميمي، فرحان ناجي، الإلوهية في العهد القديم والقران الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٧، ص ٤٤١.

٢٩. التبريزي، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزيهه من ان يكون جسما أو قوة في جسم من دلالة الحائرين، القاهرة، ١٣٦٩هـ، ص ١٧.

٣٠. د. إسرائيل، ولفنسون، المصدر السابق،ص ٥٨

٣١ ابو محمد يوسف بن سعيد، شرح ابيات سيبويه، ج٢، مطبعة الحجاز، ص٢١٩

٣٢. حليم ابراهيم ارسناوي، صدى النبوات في الماضي في الحاضر في المستقبل، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩١، ص ١٠ ؛سلامة حسين كاظم، مفهوم النبوة في الاديان الثلاثة، بغداد ٢٠١٢، ص ١٥؛ محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مكتبة القاهرة، الطبعة السادسة، ص ٣٧

٣٣. دلالة الحائرين، ج ٢، ص ٤٠٤، ٤٠٥

٣٤ . الاب ديلي، تاريخ شعب العهد القديم، المطبعة الكاثولوكية، بيروت ١٩٦٣، ص٢٤٠

٣٥ . الخروج ٧: ١

٣٦ . سيجال، حول تاريخ الانبياء، ص١٩

٣٧ . ارميا ٢٠

٣٨ . المصدر نفسه، ص٤٤٣

٣٩ . التكوين ٤: ٥

٤٠ . التكوين ١٥: ١
٤١ . ١٢: ١
٤٢ . التكوين ٣١: ١١
٤٣ . سلامه حسين كاظم، المصدر السابق، ص١٨٧
٤٤ . دانيال ٧: ١
٤٥. بن ميمون، ج ٢، ص٣٩٣
٤٦. المصدر نفسه
٤٧. ارميا ٤٥: ٣
٤٨. ارميا ٣٥: ٤، ٥
٤٩ . حميد عادل يزدين، تدوين الكتب المقدسة، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ١٩٨٥، ص٢٥؛ د. فؤاد حسنين، اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات لجامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٨، ص٢٠
٥٠. ارميا ١: ٥
٥١ . الملوك الاول ٨: ١٥
٥٢ . القضاة ٢: ١٨
٥٣ . موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص٤٣٩
٥٤ . اخبار الايام الثاني ٢٠: ١٥، ١٦
٥٥ . موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص٤٤٤
٥٦ . حزقيال ٤٠: ٤
٥٧ . التكوين ٣١: ١١
٥٨ . الملوك الثالث ٢٢: ١٩
٥٩ . موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص٤٤٥
٦٠ . التكوين ١٥: ٤
٦١ . المصدر نفسه
٦٢ . التثنية ١: ٢٨
٦٣ . عاموس ٢: ٩
٦٤ . موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص٤٤٨
٦٥ . حزقيال ٨: ١٣
٦٦ . هوشع ١:٢
٦٧ . موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص٤٥١

**المراجع:**

**أولا: المراجع العربية:**


١.العهد القديم.

٢.العقاد، عباس محمود، الله، القاهرة ١٩٤٩

٣.د. ألمسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيروت ١٩٧٥، ج٣

٤.محمد، كمال جعفر، الإنسان والأديان، الدوحة ١٩٨٥

٥.د. إسرائيل، ولفنسون،موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، القاهرة ١٩٣٦

٦.د. رزوق، اسعد، التلمود والصهيونية، القاهرة ١٩٧٠

٧.كوهين، مارك، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، ترجمة إسلام ديه ومعز خلفاوي، ألمانيا ٢٠٠٧

٨.بحر، عبد المجيد محمد، اليهود في الأندلس، القاهرة ١٩٧٠

٩.همو، عبد المجيد، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دمشق ٢٠٠٣

١٠.بن ميمون، موسى، دلالة الحائرين، تحقيق الأستاذ الدكتور حسين اتاي، أنقرة ١٩٧٤

١١. اتينجر، صموئيل، اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة د. جمال احمد الرفاعي، الكويت ١٩٩٥

١٢. الكواتي، مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر ١٩٩١

١٣.القفطي، كمال الدين، أخبار العلماء بإخبار الحكماء، القاهرة ١٩٠٤

١٤.التميمي، فرحان ناجي، الإلوهية في العهد القديم والقران الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٩٧

١٥.التبريزي، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزيهه من ان يكون جسما أو قوة في جسم من دلالة الحائرين، القاهرة ١٣٦٩هجري

١٦.ابو محمد يوسف بن سعيد، شرح ابيات سيبويه، ج٢، مطبعة الحجاز

١٧.حليم ابراهيم ارسناوي، صدى النبوات في الماضي في الحاضر في المستقبل، بيروت ١٩٩١

١٨.سلامة حسين كاظم، مفهوم النبوة في الاديان الثلاثة، بغداد ٢٠١٢

١٩.محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مكتبة القاهرة، الطبعة السادسة

٢٠.الاب ديلي، تاريخ شعب العهد القديم، المطبعة الكاثولوكية، بيروت ١٩٦٣

٢١.حميد عادل يزدين، تدوين الكتب المقدسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٨٥

٢٢.د. فؤاد حسنين، اليهودية واليهودية المسيحية، معهد البحوث والدراسات لجامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦٨

**المراجع الاجنبية:**

1.תנ"ך

2.האנציקלופדיה העברית، כללית، יהודית،וארץישראלית،כרך 19، ירושלים1969-1974

3.קנטוביל، שמח، תולדות גדולי הוראה، ירושלים،ניו יורק، 1955

٤.יצחק،ספיבק، רש"י،תקופתו،תולדתיו، פועל חייו، והשפעתו בדורות، ירושלים، 1969، מהדורה שניה

٥. H. Albert, Plaedoyer fur kritisehen Rationalismus , Hambourg ١٩٦٩

٦. Jacobs, Sources of Spanish Jewish History, London ١٩٧٧

٧. N. A. Stillman, The Jews of Arab Lands.A history and Source Book. Philadelphia.١٩٧٩